

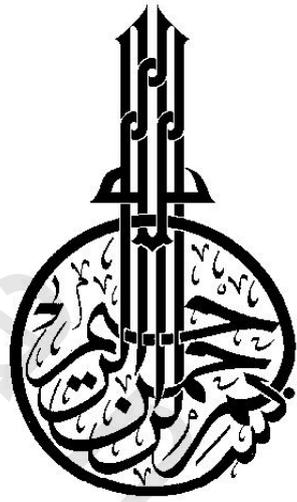
يونس بن سلامة

المهريجان الذي اقيم له

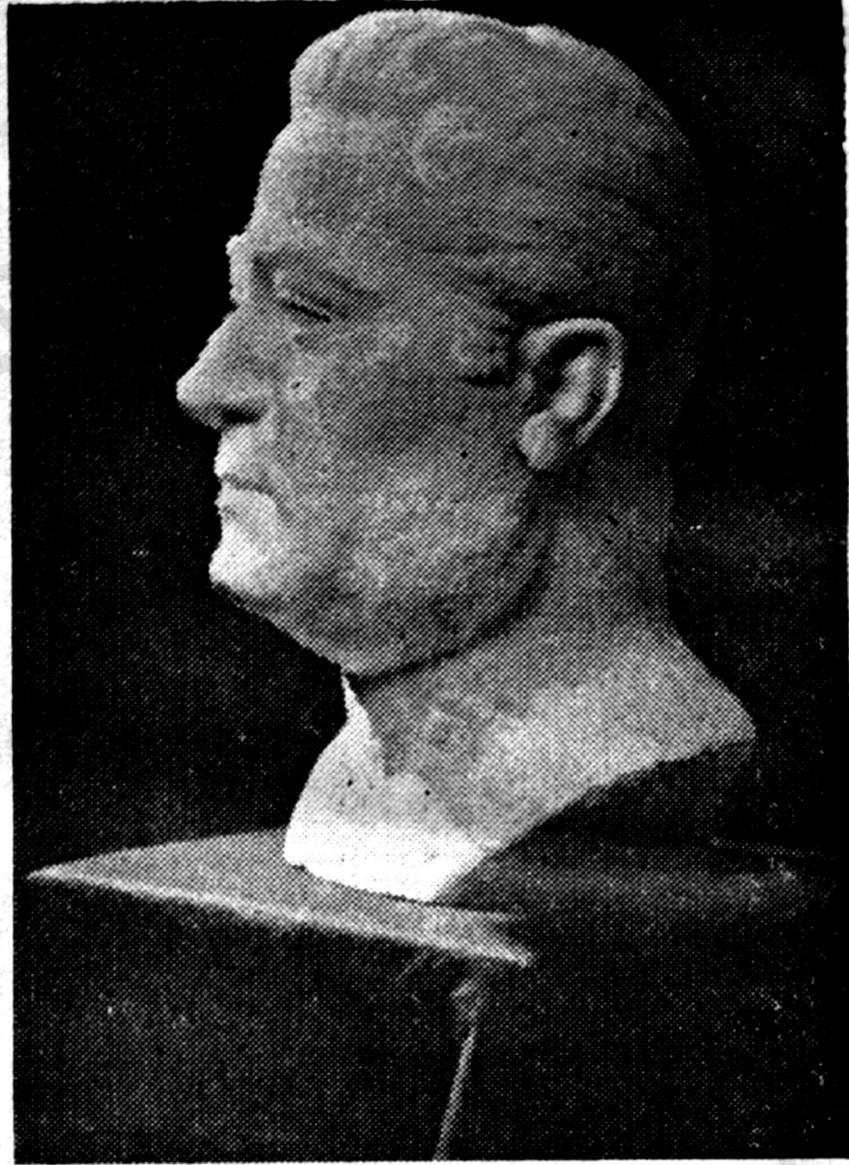
اقوال ادباء العرب في شعره

مختارات من شعره

obeykandl.com



obeykandl.com



نمّال الشاعر

بولس - الامام

من صنع الفنان حليم الحاج

obeykandi.com

المقدمة

ولد بولس سلامه سنة ١٩٠٢ في قرية (بتدين القش) قضاء جزين (لبنان الجنوبي). وكان أبوه يوسف على جانب عظيم من الذكاء الفطري وقوة الذاكرة، على انه أمي. وقد بلغ من الوجاهة مكاناً مرموقاً واشتهر بقوته البدنية التي توازي قوة أكبر المصارعين العالميين. وكان جبار الهيكل، طويل القامة، عريض الألواح، قلما تجد في الرجال أروع منه جثة. وكان يجب ان يسمع من الصبي بولس - التلميذ الصغير في مدرسة القرية - تلاوة قصة الزير وغنيرة بن شداد وما شاكلها.

ولاريب ان هذه المطالعات في الصغر، وما كان عليه الوالد الأسد من النخوة العالية والكرم العربي وحب التفني بالبطولات، أثرت في شاعر الغد تأثيراً عميقاً حبّب اليه تمجيد الفروسية والبطولات والمكررات العربية، فلازمته هذه الظاهرة في شعره وعلى الأخص في ملحمة (عيد الغدير). اما والدته (لطيفة) فكانت مثال التقوى والأم الفاضلة، وقد اقعدها المرض في بيتها مدة ثلاثين سنة، فصبوت كما صبر ابنها (ايوب القرن العشرين).

وبعد مدرسة القرية الصغيرة، دخل بولس مدرسة الاخوة المريميين في صيدا سنة ١٩١٣، فلم تكتمل السنة المدرسية حتى وقعت الحرب العالمية الأولى فانقطع التلميذ عن الدرس حتى سنة ١٩١٨، ثم دخل مدرسة الحكمة ثم مدرسة الفرير في صيدا وجونيه، فكان مجموع سني الدراسة في هذه الحقبة ثلاث سنوات دخل بعدها مدرسة الحقوق الفرنسية في بيروت ونال شهادة (اليسانس). وبما يجدر بالذكر ان مجموع سني دراسته، بما فيها الثلاث سنوات في مدرسة الحقوق، لم تتجاوز الثانية اعوام، وهذا يدل على تفوق التلميذ النجيب. وقد تدرج في المحاماة زهاء سنتين في مكتب المحامي المرحوم نجيب بك خلف المعروف بتضلعه من اللغة العربية،

زداد المتدرج ولو عاً بهذه اللغة التي أحبها منذ الصغر .
وانخرط شاعرنا في سلك القضاء مدة خمس عشرة سنة تنقل اثناءها في سائر
الأنجاء اللبنانية ، فكان مثال القاضي النزيب الذي تصغر عليه الوظيفة مهما تكن
فيضفي عليها من شخصيته الفذة ما يجلبها بالوقار والكرامة .

من اطراء

ليس بولس سلامه شاعراً فحسب ، بل عالم واسع الاطلاع يطل على آفاق
هديدة من آفاق المعرفة ، فتراه يتحدث عن المسيحية والاسلام واليهودية والبوذية ،
فتحسبه اختصاصياً في كل منها . ثم ينتقل الى صعيد الفلسفة والأدب والتاريخ ولا
يفوته ان يتحدث عن الصيد ونوادير القرويين وعاداتهم وتقاليدهم . وقد زاد على
معارفه هذه كثيراً من المعلومات الطبية التي عرفها اثناء مرضه الطويل ، اي مدة ثلاث
عشرة سنة حتى اليوم .

مرضه وآلامه

ان هذه الحقبة من حياة الشاعر تفتضي مجلداً ضخماً ، ولكننا نوجزها في سطور:
فلقد أصيب الرجل بناسور في العمود الفقري منذ سنة ١٩٣٦ اقتضاه تسع عشرة
عملية جراحية زار فيها اكبر مستشفيات بيروت ، وانفق مبالغ ينوء بها الاغنياء
فكيف بالاديب وقد اضطر الى بيع معظم أملاكه . وقد سُمّر على فراش الألم
منذ سنة ١٩٤٢ لا يستطيع حراكاً ، وتحمل من الآلام ما لم ترو مثله الاساطير
ولكن الرجل ارحب من البحر يواجه المصائب بابتسامة عريضة . وأشد آلامه
المعنوية تنكر اصدقائه له في محنته . وقد يختلف الناس في بعض نواحي الرجل
ولكن هناك ناحية واحدة لا خلاف فيها وهي : ان بولس سلامه كان ولم يزل امير
وفاء وكرم ، مفتوح البيت رحيب الصدر .

الاديب

لامشاحة بأن بولس سلامه في الرعيل الاول من ادباء العرب ينثر النثر البليغ المحكم .

وقد تأثر بالقرآن الكريم ونهج البلاغة والجاحظ وابن المقفع وعلى الاخص نهج البلاغة ، فان الرجل مشغوف بالامام علي وقد وضع ذلك في خاتمة « عيد الغدير » حيث يقول :

أنا من يعشق البطولة والامام والعدل والخلق الرضيا
جلجل الحق في المسيحي حتى عدت من فرط حبه علويا

ولا يزال الادباء يذكرون من نثره العالي مقالته (بين ايوب وبينني) فضلاً عن مئات المقالات التي لم تحفظ . ولا غرو أن بولس كثير الاهمال ولعله يطلع على الناس بمجموعة احاديثه في الاذاعة اللبنانية في كتاب يدعو (حديث العشيبة)

الشاعر

نظم الشعر في حياته ، ولكنه يتبرأ من كل قصيدة سبقت سنة ١٩٣٠ ، وترى في هذه المجموعة بعض قصائده ، وليست بأفضلها ، فأكثرها قيل في مناسبات وامكن بولس بظل صليب الجناح حتى في شعر المناسبات . وأنت ترى ، في هذه القصائد المنظومة بين سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٤٩ ، تطوراً في الشاعر الذي سكت مدة تسع سنوات ، وتلمس الألم النابض في قصائده التي نظمت بعد المرض . وقد نظم بين سنة ١٩٤٦ وسنة ١٩٤٨ أروع مطولاته التي طبعت في كرايس على حدة ، وهي (علي والحسين) و (فلسطين وأخواتها) و (الامير بشير) . اما آيته فهي ملحمة (عيد الغدير) أول ملحمة عربية وهي تنطوي على ثلاثة آلاف وخمسة مائة بيت من الشعر الرفيع وتتناول أهم نواحي التاريخ الاسلامي .

وبما يجدر بالذكر ان الشاعر نظم هذه الملحمة وكثيراً غيرها من الشعر الخالد ، وهو على ما علمت من سوء الحالة الصحية : تارة تشويه الحمى وطوراً يمزقه الألم وحيناً تعترضه الصعوبات المادية وتكاليف العيش .

وليس هذا كل ما نظم بولس . فقد سبق له ان جمع شعره الوجداني الذي نظمه بين سنة ١٩٣٠ وسنة ١٩٣٦ وفيه عشرات القصائد النابضة بالحياة والعافية

يوم كان العيش رغداً مرواكن هذه الدفاتر ، التي كان في النية طبعها في ديوان على حدة ، فقدت مع بعض امتعة بيته سنة ١٩٤٠ بينما كان في المستشفى يواجه الموت في عملية خطيرة ، ولم يكن قد نشر من قصائده هذه شيئاً في الصحف ليستعيد لها سوى قصيدته « الجنة السمراء » التي نشرها في هذه المجموعة . وبظهر أنه لم يأسف كثيراً لضياع هذه القصائد بعد ان نرد على الأثم هذا التمرد حتى لا يرى فرقاً بين الموت والحياة . ذلك ان اكثر شعره الضائع بنطوي على الغزل ، وقد أصبح يرى في الغزل شكوى الضعيف ويرى ان الشرق أحوج ما يكون الى الرجولة . واذا استطعت ان تقرأ ما وراء السطور في مطولاته وعلى الاخص في (عيد الغدير) التي ضمنها آراءه في الحرية والثورة والعدل الاجتماعي وبعض آرائه الفلسفية ، عرفت هذه الشخصية وقوة هذا (الزهين المحبين) ، ورددت فيه قول نسيبه الشاعر الكبير سعيد عقل :

يا مغمداً يحمي العلى من ذا تكون اذا تسل
ولا نطيل عليك القول فسترى في هذه المجموعة ما يخزلك تكوين فكرة
كافية عن بولس سلامة الكبير بأدبه وأخلاقه وألمه .

محمود سنيب

